الجوع والقمر

- ١ -

هبت هياكلهم من الارض البوار
عظما رماديا ، بقايا من كفن
فالجوع مد أصابع النيران حبلا في النحور
والطمى أز كأنه حطب بقلب النار ،
صوت مرهف دامي الصدى في الكون طن
يستنفر الموتى ، يشق عن الجماجم سكرة الارض البوار
والصبية المتوحشون تخلعت أظفارهم في
الارض بحثا عن جذور ميتة
وقفوا قليلا ، حدقوا في الصمت ،
أبكاهم صراخ الضوء في عين السماء الباهتة
خطفتهم الرؤيا فناموا في النهار
والريح أفعى تغتلي أحشاؤها جوعا
فدارت والتوت حول الجسور
فحتّ ، عوت ، نادت لتوقظ غفوة الموتى :
لقد جاع الصغار
جاع الصغار
جاع الصغار
فانشق في ليل القرى ملح القبور
هبت هياكلهم من الارض البوار
وتحلقوا حول القرى
أسوار عظم في بقايا من كفن
جاسوا خلال الدور سارُوا في الحقول الخالية
نادوا فرد صدى أبح في الظلام
نادوا ، بكوا ، شقوا الجيوب البالية :
لا شيء يأكله الصغار
فاترك عباءتك القديمة يا قمر
واسرق لهم بعض الذرة
بعض الذرة
بعض الذرة

- ٢ -

الامهات بلغن سن اليأس في صمت القرى
عاما فعاما والسراويل القديمة في انتظار
يخرجن في ليل القرى
يخمشن أفخاذا ويلطمن الفروج
يحلبن أضواء البروج
يشهقن اغراء ويبكين ابتهالا للقمر :
لا تلتفت للحور ، لا تأخذ قناديل السفر
منهن جئنا يا قمر
أدخل هنا ، واسق السراويل القديمة يا قمر ..
الصبية المتوحشون

- ٣ -

الصبية المتوحشون
تركوا أصابعهم بقلب الارض ، قاموا يصرخون :
ان كنت خالقنا فالق جماجم الموتى التي رصت
كؤوسا فوق مائدة السماء
دعها بما فيها من الخمر التي عصرت لهيبا في دماء
واجه بعينيك العيون الغاضبة
ان كنت خالقنا فثبت عينك الجوفاء في عين البشر

- ٤ -

الموت يمشي في القرى
خطواته في الريح جسر لا يرى
يمشي بطيئا ، يخلع الاكمام ، يرمي ثوبه فوق الفضاء
أنفاسه دارت لتطفىء كل مصباح مضاء
فجرى اليه الصبية المتوحشون
لاذوا برجليه فغمغم في صفاء
ناحوا له .. فجثا وغمغم وابتسم
وأضاء في عينيه مصباح الالم
صاحوا به : هذا قمر .
فمشى بهم ، خطواته في الريح جسر لا يرى
ألقى عباءته عليهم وانتفض
لم يشعروا بالموت وهو يطير في جوف السماء
رقصوا في كفيه ، ونادوا : يا قمر
هبنا الذرة
هبنا الذرة
هبنا الذره ...

القاهرة

محمد عفيفي مطر